النشـــــــــرة

تصــــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٩ / ٢٠٠٠

الأحد ١٦ تموز
أحد آباء المجمع المسكوني الرابع
تذكار القديس الشهيد
في الكهنة أثينوجانس
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الرابع

الـرســالــة (تيطس ٣ : ٨ – ١٥)
الإنـجـيـل (متى ٥ : ١٤ –١٩)

+ البار سمعان ويوحنا رفيقه

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الحادي والعشرين من شهر تموز لتذكار القديس سمعان الفاقد العقل ويوحنا رفيقه في النسك والحياة الروحية.

لقد أيقن سمعان ان المجد الباطل وطلب التكريم والاعتبار هي أقصر الطرق إلى الجحيم، وان احتقار مجد العالم والرفعة والكرامات الزمنية هي أفضل الطرق للولوج إلى الملكوت.

ولد القديس سمعان في أواخر القرن الخامس في مدينة الرها في شمال سوريا، لوالدين مسيحيين تقيين وجزيلي الغنى. اهتم والداه بأن ينال قسطاً وافراً من علوم عصره إلى جانب تعلم اليونانية، فبرع في جميعها، وذاع صيته بين أهل وطنه. عام ٥١٤ قصد سمعان المدينة المقدسة أورشليم، لزيارة الأماكن المقدسة برفقة أحد أقرب أصدقائه يوحنا. بعد إتمام الزيارة وفي طريق عودتهما إلى بلادهما عبرا في نواحي نهر الأردن وزارا عدداً كبيراً من الأديرة، وتعرّفا على كثير من الرهبان والنساك في الصحراء، فأعجبا بطريقة عيشهم ووصلا إلى القناعة بأن كثرة الأموال لا تفيد في يوم الدينونة، وأن تنعمات سن الشباب وجمال الصورة لا يدومان سوى زمن وجيز، وأن الإنسان يخسر كل شيء مع الموت. لذلك قرّرا هجر كل أمور العالم والبقاء في أحد الأديرة ليعملا على خلاصهما الأبدي.

صرفا رفاقهما في الرحلة وقصدا دير القديس جراسيموس حيث كان الأنبا نيكن رئيساً. بعد فترة اختبار لنواياهما قَبِلَهما رئيس الدير في عداد الرهبان، فعاشا هناك سيرة روحية لا عيب فيها، ثم طلبا البركة من الرئيس ليقصدا البرية ويعيشا النسك في القفار المجاورة للبحر الميت. بقيا في البرية معاً مدة تسعة وعشرين عاماً قضياها في النسك والصلوات والتأملات ومحاربة الأهواء، وكانا يقتاتان من الحشائش فقط.

بعد هذا الزمن، أظهر الله لسمعان إرادته بأن يقصد العالم مجدداً ليفيد الآخرين ويرشدهم إلى طريق الخلاص، فترك البرية قاصداً أورشليم وتاركاً وراءه رفيقه يوحنا الذي بقي في البرية إلى حين رقاده بسلام. في أورشليم زار سمعان الأماكن المقدسة مصلياً ومتوسلاً إلى الرب أن لا يكشف سره لأحد، لكي لا يدخل روح التكبر إلى نفسه. ثم قصد مدينة حمص حيث لا يعرفه أحد وصار يتصرف هناك كالمجانين المتبالهين، ولكنه كان متباهلاً لأجل المسيح. فكان يلاعب الصبية في الأزقة والشوارع، حتى انه في إحدى المرات ربط جيفة بزناره الرهباني وصار يجرها في شوارع المدينة. ضحك عليه الناس وأهانوه، ولم يكن هذا يزعجه، بل كان يخترع الأشياء ليكبد الإهانات والضرب.

أنعم الله على سمعان تحت ستر الجنون، بنعمة صنع العجائب والتنبؤ بالمستقبلات ومعرفة الأمور السابقة والمستقبلة. يُحكى عن شاب سقط في إثم كبير واستولى عليه الشيطان، فراح سمعان يلعب مع رفاق هذا الشاب، ولما دخل

الشاب في اللعبة اقترب منه سمعان ولطمه على وجهه وقال له دون أن يسمعه أحد: «لا تفعل هذه الخطيئة فتنجو من الشيطان الذي يعذبك». سقط الشاب على الأرض مزبداً، فصلّى سمعان لأجله فتركه الشيطان وعاد الشاب صحيحاً معافىً. وكثيرين غيره طرد منهم سمعان شياطين كثيرة.

أنعم الله عليه بنعمة شفاء المرضى أيضاً. ففي إحدى المرات نصح فلاحاً يعاني من وجع في عينيه بأن يغسلهما بمستحضر من الثوم والخل. ضحك عليه الفلاح وقصد الأطباء فلم يستطيعوا شفاءه. قرر الفلاح أخيراً أن يعمل بنصيحة سمعان فشفيت عيناه. ولما رآه سمعان قال له: «انك قد شُفيت فاحذر لنفسك من أن تسرق مرة أخرى المعزى من جيرانك». إضافة إلى ذلك فقد دفع هذا البار كثيراً من الزانيات إلى التوبة والعودة إلى أحضان الرب. ولما كانت الزلزلة التي حصلت عام ٥٥٠ عتيدة الحصول، صار ينبه الشعب عن الزلزلة الآتية وشرع يبارك أعمدة العمارات في المدينة. ولما حصلت الزلزلة تهدمت حمص وإنطاكية وعدد كبير من المدن ولم يصمد إلا تلك الأعمدة التي باركها سمعان. ولما أراد الإنباء بقدوم الطاعون إلى حمص، صار يدور على مدارس المدينة ويسلّم على بعض التلامذة دون غيرهم، وينصح الأساتذة بأن يحبوهم لأنهم مزمعون أن يسافروا إلى مكان بعيد. ولما ضرب الطاعون المدينة توفي فقط الذين سلم عليهم سمعان.

لقد كانت حياته مليئة بالعجائب، وهذا انعكاس لحياة روحية نسكية شديدة الصرامة، عاشها سمعان. ويُقال انه كان يمضي الأسابيع دون أن يأكل شيئاً كما كان يفعل في الصوم الكبير. وكان ينام في كهف صغير على قليل من التبن.

أعطاه الله نعمة أن يعرف يوم رقاده، فالتجأ إلى كهفه يوم الحادي والعشرين من تموز عام ٥٧٠ واستلقى على التبن وأسلم الروح. هذا ما رواه شماس كنيسة حمص يوحنا. فبشفاعة البار سمعان وصديقه يوحنا أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين.

+ حول الإنجيل

في الأحد الذي يقع بين الثالث عشر والتاسع عشر من تموز تُقيم الكنيسة تذكار القديسين الذين اجتمعوا في المجمع المسكوني الرابع (خلقيدون) عام ٤٥١.

يُقرأ في هذا اليوم المقطع الإنجيلي من بشارة الرسول متى (٥: ١٤-١٩) المأخوذ من العظة على الجبل، وفيه يخاطب يسوع تلاميذه «أنتم نور العالم»

(١٤)، وتنسحب هذه التسمية على كل من آمن بيسوع وصار تلميذاً له. ففي نهاية الموعظة على الجبل يقول الرسول متى «فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (٧: ٢٨-٢٩).

كلام يسوع إلى تلاميذه موجّه إلى كل شخص منا لكي نكون نوراً للعالم. آباء المجمع المسكوني الرابع وعوا دعوة الرب فكانوا منارة ونوراً من خلال تأكيدهم على الإيمان بطبيعتي المسيح الإلهية والبشرية، ممن خلال حكمتهم وقداستهم وجهادهم للحفاظ على الإيمان القويم.

«أنتم نور العالم». تلاميذ المسيح هم نور العالم، لأنهم حاملون في داخلهم، في قلوبهم وعقولهم، المسيح الذي قال «أنا نور العالم» (يوحنا ٨:١٢). كل إنسان اعتمد على اسم المسيح و«لبس المسيح» هو نور العالم. ومن يضيء ويشع فيه هو المسيح المزروع في قلبه.

قد يظن البعض ان هذا الكلام هو مجرد مدح من الرب يسوع لتلاميذه، ولا يعون انه مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقهم، عاتقنا. أن ينعتك يسوع بأنك نور العالم هو بمثابة نعمة خلاصية كبيرة حلَّت عليك، ولكن إن لم تعمل بهذه النعمة وتثمّرها فالدينونة آتية. لنتذكر مَثَل الوزنات: الذي حصل على الوزنة الواحدة لم يبددها بالخطيئة بل طمرها، ولكنه طُرد إلى الخارج لأنه لم يعمل بالوزنة، الموهبة، التي أُعطيت له. هكذا إذا كنت لبست المسيح فأنت مدعو لأن تكون نوراً للعالم. من حاز نور المسيح في داخله عليه أن ينقل هذا النور إلى الآخرين، ويكون منارة لهم ليرشدهم في طريق الخلاص. فكما المنارة على الشاطئ ترشد السفن إلى ميناء الأمان، هكذا المؤمن المسيحي يجب أن يرشد الآخرين، من خلال أقواله وتصرفاته وطريقة حياته، إلى ميناء يسوع الخلاصي.

الرب يسوع يذكّر تلاميذه بواجبهم الناتج عن هذا الامتياز. فبعد قوله «أنتم نور العالم» يتابع: «لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل، ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت» (١٤ و١٥). وكما انه لا يمكن حجب النور، هكذا لا يمكن حجب المسيح الموجود في داخلك. لا بد أن يشع بطريقة ما. «لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل». وكما كان المسيح «النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم» (يوحنا ١:١٠)، هكذا على كل مؤمن أن يكون نوراً للذين حوله. هو كالسراج الموضوع على المنارة. نوره ليس لنفسه بل للذين حوله لينير دربهم. المسيحي

كالطبيب، لا يتعلم الطب لأجل نفسه فقط بل لأجل تطبيب الآخرين أيضاً. المسيحي كالمعلم ينقل المعرفة إلى الآخرين ليتقدموا إلى الأمام. أنت تضع السراج على المنارة «ليضيء لجميع الذين في البيت».

قد يتساءل البعض كيف يكون المسيحي نوراً للعالم. الجواب أعطاه الرب يسوع في نفس النص الإنجيلي: «فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (١٦). نورك هو أعمالك الحسنة. قد تكون واعظاً أو مبشراً من الطراز الأفضل، ولكنك لا تعمل بما تعظ وتبشر، فأنت معثرة للناس. عندها سيقول الناس «اسمعوا أقوالهم ولا تفعلوا أفعالهم»، وويل للذي تأتي العثرة عن طريقه. أهمية أن تكون أعمالك منسجمة مع إيمانك وأقوالك عبر عنه الرب في نهاية العظة على الجبل بقوله: «فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر... وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها أشبهه برجل جاهل بنى بيته على الرمل، فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً» (متى ٧: ٢٤-٢٧).

الأعمال الحسنة هي إذاً نورك الذي يضيء أمام الناس. هذا هو سر مَثَل العذارى العشر. جميعهن عذارى، أي فتيات جيدات، إنما الفرق بين العاقلات والجاهلات، ان العاقلات كنّ يحملن معهنّ زيت أعمالهنّ الصالحة والحسنة الذي ينير مصابيح عقولهنَّ وقلوبهنَّ وينير دربهنَّ إلى الملكوت والخلاص. في المقابل لم تكن الجاهلات سيئات، إنما لم يكنّ مبادرات لعمل الصالحات تجاه الآخرين، لذلك لم يدخلهنّ الرب إلى الداخل. ما نريد قوله ان كونك على الحياد، أي انك لست سيئاً ولا جيداً، ليس ضمانة لدخولك الملكوت. الضمانة هي أن تعمل الأعمال الحسنة فيضيء نورك أمام الناس، ومتى أضاء نورك تدخل الملكوت.

النقطة الأخيرة المهمة في هذا النص الإنجيلي هي ضرورة أن يرى النلس أعمالكم الصالحة «فيمجدوا أباكم الذي في السموات». المهم أن يكون كل ما تفعله هو لمجد الله وليس لمجدك الشخصي، أن تقود العالم إلى الله لا أن تسعى لكي يمجّدوك أنت.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم ان الرب يسوع يضع أمام تلاميذه «نوعاً آخر من الربح بالإضافة إلى خلاص البشرية كافياً حتى يجاهدوا بجدية، قائلاً:

«لن تصلحوا العالم فقط إن عشتم باستقامة، بل ستُعطون الفرصة أيضـــاً ليتمجـد الله، وعندما تفعلون العكس مع الناس، تسببون التجديف على اسم الله».

من يتأمل هذه الآية «لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الـذي فـي السموات» قد يظن ان في الأمر دعابة لأن الشيطان قد يحاول إرباكـه بـالقول: «كيف تقبل أن تجاهد وتعمل وغيرك يحصل على التمجيد؟ أين عزة نفسك؟ أيـن كبرياؤك؟» عندما كان الرب يسوع يقوم بالعجائب كان يطلب من الحضـور أن لا يقولوا لأحد بل أن يذهبوا إلى الهيكل لكي يقدموا القربان «الذي أمر به موســى شهادة لهم» (متى ٨:٤). لقد ظل يسوع متضعاً وخافياً نفسه إلى ان وصل إلـى الصليب، إلى الموت، وبعدها رفعه الله إلى مجده.

البشارة التي أوكل إلينا يسوع نقلها إلى العالم هي بشارة حماسـية بـروح تضحية. لقد طبقها يسوع على نفسه قبل أن يطلب منا العمل بها. ألـم يُصلـب على الصليب لأجل الخطأة، وبالكاد يموت إنسان عن بار كما يقول كاتب الرسـالة إلى العبرانيين. فلننظر إلى المكافأة العظيمة التي تنتظرنا فـي الملكـوت وعندهـا سوف يكون شقاؤنا الأرضي أمراً ثانوياً.

لنلاحظ إذاً أعمالنا التي نقوم بها كل يوم لكي لا نكون عثرة للآخرين بل سبباً ليتمجد اسم الله، فنكون فعلاً أبناء الآب السماوي.

+ تأمل

أهربوا يا أولاد النور الحقيقي من الانقسامات والعقائد الفاسدة. اتبعـوا راعيكـم كـالخراف. اتبعوه حيث يكون.ما أكثر الذئاب التي تحاول أن تأسر باللذة الشريرة أولئك الذين يجتـازون طريق الرب. لا مجال لمثل هؤلاء في وحدتكم.

ابتعدوا عن الحشائش السامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من أغراس الـرب. هذا لا يعني اني وجدت بينكم شقاقات. اني أرى النقاوة فيكم. مَنْ كان مع الله ومـــع يســوع المسيح هو مع الأسقف. حتى أولئك الذين يتوبون ويُقبلون الى وحدة الكنيســـة يصـيرون لله ليحيوا حسب المسيح. يا اخوتي، لا تضلّوا. مَن اتبع الشقاق " لا يرى ملكـــوت الله " ، ومــن اتبع فكرة غريبة لا ينسجم مع آلام المسيح.

إياكم والاشتراك بغير سرّ الشكر الواحد لأنه لا يوجد غير جسد واحد لربنـــا يســوع المسيح وكأس واحدة توحدّنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد أسقف واحد مع متقدّمين والشمامسة رفقتي في الخدمة وهكذا كل ما تفعلونه حسب الله.

يا اخوتي ، ان محبتي لكم تطفح واني أحاول في بهجتي القصوى ان أثبّتكم لا أنا بل المسيح يسوع، وأني لأخشى جداً أنا المقيّد من أجل اسمه ان أكون غير كامل بعد. لكن صلاتكم هي التي تعدّني اعداداً كاملاً لأحظى بالميراث الذي غمرتني رحمته به فالتجىء الى الإنجيل كالتجائي الى متقدّمي الكنيسة. لنحبّ الأنبياء أيضاً لأنهم هم أيضاً بشّروا بالإنجيل ووضعوا كل رجائهم بيسوع وانتظروه. باعتقاد هؤلاء بالمسيح خلصوا وبقوا في وحدته قدّيسين جديرين بالمحبة والإعجاب وحازوا على شهادة الرب يسوع واحصوا في إنجيل رجائنا المشترك.إذا فسّر لكم أحد الكتاب وفقاً لليهودية فلا تسمعوا له لانه من الأفضل أن تسمعوا المسيحية من إنسان مختون من أن تسمعوا اليهودية من إنسان غير مختون. إذا كان الإثنان لا يخاطبانكم عن المسيح يسوع فكلاهما أعمدة وقبور للأموات. أهربوا من أحابيل وفخاخ رئيس هذا العالم لئلا يؤثر عليكم بأفكاره فتضعوا في محبتكم. كونوا جميعاً قلباً واحداً لا يتجزأ. أشكر إلهي لأني كنت مخلصاً معكم ولن يستطيع أحد منكم لا في السر ولا في العلانية أن يدّعى بأني كنت ثقلاً عليه لا بالكثير ولا بالقليل. واني لأرجو أن لا يعتبر ما أقوله شهادة ضد أولئك الذين أخاطبهم.

إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني حسب الجسد فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله " لأنه يعرف من أين يأتي والي أين يذهب" يعرف أن يكشف الخبايا. صرخت وأنا بينكم، وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله، ارتطبوا بالأسقف والكنهة والشمامسة. إذا كان البعض يشكّون بي لأني أرى مسبقاً شقاقات البعض فإني أشهد الله اللحم لم يكشف لي ذلك . ان الروح يقول لا تفعلوا شيئاً بدون الأسقف واحتفظوا بأجسادكم كهياكل لله ، وأحبوا الوحدة ، وتجنّبوا الشقاقات ، واقتدوا بيسوع المسيح كاقتدائه بالله.

القديس اغناطيوس الأنطاكي المتوشّح بالله

+ من أقوال الآباء

زار أحد الإخوة الأب مكاريوس المصري وقال له: يا أبتِ، قل لي كلمة، كيف أخلص؟ أجابه الأب: امضِ إلى القبور واشتم الموتى. فمضى وشتمهم ورجمهم بالحجارة، ثم عاد وأخبر الأب بما فعل، فقال له: ألم يقولوا لك شيئاً؟ قال الأخ: كلا يا أبتِ. قال له الشيخ: اذهب في الغد وامتدحهم. ولما صار الغد، مضى إلى القبور وامتدح الموتى قائلاً: أيها الرسل والقديسون الأبرار... وعاد إلى الأب وأخبره بما فعل. فقال له الأب: ألم يقولوا لك شيئاً أيضاً؟ أجابه الأخ: كلا.

فقال الأب: أتفهم الآن كيف أنك سخرت منهم فلم يجيبوك، وامتدحتهم، فلم يكترثوا لك. هكذا أنت، إذا أردت أن تخلص عليك أن تكون كالأموات فلا تكترث لمديـــح الناس أو ذمّهم، تماماً كما فعل الأموات. وأنت، إن فعلت هذا، تخلص.